مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد: 08 العدد: 01 جانفي (2024) ص 224 / 232

تجليات الاتساق الانسجام في قصيدة "البرق و المطر" لعبيد بن الأبرص

Manifestations of consistency and harmony in the poem "Lightning and Rain" by Obaid bin Al-Abras

جميلة قرين *

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

djamila.grine@univ-biskra.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
04/ 03 /2023
تاريخ القبول:
04/ 01 /2024

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الاتساق
- ✓ الانسجام
- ✓ قصيدة البرق

الملخص:

كانت البيئة الجاهلية المحرك والداعم للشعراء، فأخذ بذلك شعر الطبيعة مكانة بارزة في القصيدة العربية، مما جعل الشعراء يصفون كل ما وقعت عليه أعينهم، فوصفوا الطبيعة المتحركة والطبيعة الجامدة، راسمين بذلك لوحات فنية أصيلة، معتنين بأدق التفاصيل، فلم يتركوا شيئا إلاّ سجلوه في شعرهم، وقد كان لهذا النوع من الشعر الأثر الكبير في حياتهم، والأقرب إلى نفوسهم وعواطفهم ووجدانهم.

وقد اخترنا قصيدة "وصف البرق والمطر" لعبيد بن الأبرص لدراسة الاتساق والانسجام فيها، قصد الوصول إلى مدى إسهامهما في الترابط الموضوعي للنص؛ بوصفهما من المحددات النصية التي تسمح بتلقي النص و فهمه.وهل حققا التماسك اللغوي والدلالي؟ وما هي الوسائل اللغوية التي حققت النصية في هذا المنجز الأدبي؟

Article info

Received
04 / 03 / 2023
Accepted
04 / 01 / 2024

Keywords:
- ✓ *consistency*
- ✓ *harmony*

Abstract :

The pre-Islamic environment was the engine and support for the poets, so the poetry of nature took a prominent place in the Arabic poem, which made the poets describe everything that their eyes fell upon, describing the moving nature and the rigid nature, thus drawing original artistic paintings, taking care of the smallest details, leaving nothing but recording it In their poetry, , and was closest to their souls, emotions, and conscience. We chose the poem "Description of Lightning and Rain" by

*المؤلف المرسل

✓ *lightning poem*	*Ubaid Ibn al-Abras to study consistency and harmony in it, in order to reach the extent of their contribution to the objective coherence of the text.*

1. مقدمة:

الشعر الجاهلي تراث عظيم في أدبنا، فهو من الآداب الراقية والمتميزة لاستيعابه لجوانب عديدة في الحياة الجاهلية، ولقد كانت البيئة الجاهلية المحرك والداعم للشعراء، فأخذ بذلك شعر الطبيعة مكانة بارزة في القصيدة العربية، مما جعل الشعراء يصفون كل ما وقعت عليهم أعينهم، فوصفوا الطبيعة المتحركة والطبيعة الجامدة، راسمين بذلك لوحات فنية أصيلة، معتنين بأدق التفاصيل، فلم يتركوا شيئا إلاّ سجلوه في شعرهم، وقد كان لهذا النوع من الشعر الأثر الكبير في حياتهم، والأقرب إلى نفوسهم وعواطفهم ووجدانهم، وقد اخترنا قصيدة "وصف البرق والمطر"**لعبيد بن الأبرص**(شاكر، 1980، صفحة 138/1)، لدراسة الاتساق والانسجام فيها، وهو نص قد وجه للسنة الأولى من التعليم الثانوي – جذع مشترك علوم وتكنولوجيا-(شكوف محمد خيط و كحوال، صفحة 19و20).

على الرغم من أن النص الذي بين أيدينا نص مخاتل مراوغ، إلاّ أن مبتغانا في هذه المقاربة ليس الوقوف على شعرية هذا النص، وإنما النظر في المواد الأولية المشكلة له، والهندسة اللغوية التي اتبع الشاعر في بنائه،بالاستناد على المنهج الوصفي التحليلي ، مع الاعتماد على آلية الإحصاء وبذلك سنحاول –أولاً-الوقوف عند مفهومي الاتساق والانسجام المنتميين إلى حقل اللسانيات النصية.

فالاتساق والانسجام من مظاهر الترابط، بالغة الأهمية في النص، لضمان حبكه وتماسكه، وهذا ما جعل اللسانيين يهتمون بهما، ويفردون لهما مباحث خاصة.

2. الاتساق: فأما الاتساق، فيعود في اللغة العربية إلى عدّة معان، منها الحمل والجمع والضم، والانتظام والتمام والكمال، فاتسق، أي اجتمع، والاتساق: الانضمام والاستواء (الطعان، 1975، صفحة 493)، " وكل ما انضم قد اتسق، والطريق يأتسق أي ينضم" (هنداوي، 2000، صفحة 6/529).

أما في الاصطلاح: فهو قريب من الدلالة اللغوية، ويعد من أهم المحددات النصية، لأنه المتحكم في البنية السطحية الشكلية للنص، فهو «وحدة لغوية مهيكلة، تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة" (الصبيحي، 2008، صفحة 80)، مما يسمح بتلقي النص وفهمه، وذلك من خلال العديد من العناصر اللغوية التي تحقق نصية النص، بالإضافة إلى تميزه بدلالة جامعة تحقق وحدته النصية الكلية.

والاتساق كما يقول **محمد خطابي**: " ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته" (خطابي، 1991، صفحة 5). فالاتساق بنية تحكم سطح النص، وتوظف مجموعة من الروابط والآليات الشكلية النحوية والمعجمية لتربط بين الجمل والمتتاليات في النص، ليصبح بناء نصيا متماسكا.

ويعرف مفهوم الاتساق بمصطلحات كثيرة، منها السبك والربط والتماسك، وتجدر الإشارة إلى أن **محمد مفتاح في كتابه** " التلقي والتأويل"، جمع تحت مصطلح التماسك مجموعة من المفاهيم المتقاربة، ومنها: التنضيد والانسجام والتشاكل (مفتاح، 1994، صفحة 157 وما بعدها).

ويعتبر الترابط الموضوعي من أهم شروط الاتساق أي " أن يعالج النص قضية معينة أو موضوعًا محدداً"(محمد، 2017، صفحة 50)، ولا يختلف رأي كل من (**براون**) و (**بول**) في هذه النقطة، إذ يقولان إنوحدة النص المعنوية تحقق اتساقه،

ويضيفان أن قوة الربط تكمن في العلاقات المعنوية المضمنة، ولن يختلف اثنان في ضرورة وجود مثل هذه العلاقات المعنوية (الصبيحي، 2008، صفحة 82 و83).

فالوحدة الموضوعية هي التي تربط تلك العلاقات، أما الانتقال من فكرة إلى أخرى دون ارتباطهما معنويا، يؤدي إلى إخلال في توازن النص، وتذبذب أفكاره مما يفسد اتساقه.

وبما أن الاتساق مرتبط بالجانب الشكلي للنص، " فهو في علم اللغة الحديث يعني بالربط اللفظي" (بخوله، 2016/2015)؛ أي يربط بين العناصر اللفظية المكونة للنص، الظاهرة على سطحه، فهو يتصل بذات النص وظاهره، فيحصل الاتساق نتيجة التماسك بين المفردات والجمل المكونة للنص، والتي تأتي على شكل منتظم ومتجانس، بحيث يمكن أن يفهم العنصر الثاني من خلال الرجوع إلى العنصر الأول.

يتحقق الاتساق عبر وسائل وآليات تجعل من النص الواحد كلا متكاملا، وتجمع في مصطلح عام هو: الاعتماد النحوي، الذي يتجلى في الجملة الواحدة، أو في مجموعة من الجمل أو في فقرة أو في مقطوعة، أو في النص برمته (بوجراند، 1998، صفحة 301).

ويكون الاتساق على نوعين اثنين هما:(محمد ع.، 1999، صفحة 105)

1.2 الاتساق المعجمي: ويتم بواسطة المفردات، بإحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر، فيحدث الربط بين أجزاء الجملة أو بين متتالية من الجمل، من خلال استمرار المعنى السابق في اللاّحق، بما يعطي للنص صفة النصية.

2.2 الاتساق النحوي: ويقتصر على الوسائل اللغوية المحققة في البنية السطحية، فتوالي الجمل يشير إلى مجموعة من الحقائق لابد من الكشف عنها، وذلك بدراسة تلك الوسائل التي من شأنها أن تعرف القارئ بماهية النص، ولو بجزء بسيط.

ولما كان الاتساق نظاما لغويا دلاليا، يتحقق عن طريق نظام معجمي وجب " أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة" (الصبيحي، 2008، صفحة 86)؛ لأن تلك العلاقات الدلالية في النص تربطها الوسائل اللغوية الظاهرية، تعمل على اتساق النص وتماسكه وهذه الوسائل هي:

الإحالة: وهي علاقة دلالية تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل، والعنصر المحال عليه؛ ذلك أن عنصرا معينا في النص يعتمد على عنصر آخر لإبراز المعنى أكثر فأكثر، والعناصر المحيلة -مهما كان نوعها- تقتضي العودة إلى ما تحيل عليه؛ بغية فهمه وتفسيره (الشاوش، 2001/2، صفحة 125).

فالإحالة من أهم الوسائل التي تحقق الاتساق، لأنها ظاهرة لغوية تعتمد على قواعد، وتتميز بخصائص، " وتطلق تسمية عناصر الإحالة على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء الخطاب، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر" (الزناد، 1993، صفحة 118).

وبالتالي فجل تعاريف الإحالة تجتمع في أنها ظاهرة لغوية تربط ألفاظا وعناصر معينة من خلال المعنى، وتنقسم بدورها إلى نوعين:

الإحالة المقامية: أي: " الإحالة إلى السياق الخارجي، وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص" (شاهين، 2012، صفحة 20)، بمعنى أنها تتعلق بما يحيط النص، سواء كان الكاتب أو المتلقي أو أي شيء خارج النص.

الإحالة النصية: وهي " إحالة العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة" (الزناد، 1993، صفحة 118)، وهي بخلاف المقامية تعمل داخل النص أي تحيل إلى مضمون النص؛ لأن الإحالة المقامية " تسهم في خلق النص؛ كونها تربط اللغة بسياق المقام، إلاّ أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص وبشكل مباشر" (خطابي، 1991، صفحة 17).

وتنقسم الإحالة النصية بدورها إلى قسمين: (محمد ع.، 1999، صفحة 123)

إحالة قبلية: حيث يتم استخدام الضمائر المحيلة قبل التغيير المشار إليه، إذ لابد للقارئ من أن يرجع إلى ما قبل عنصر الإحالة ليوضح ما كان مبهمًا.

إحالة بعدية: تعني استخدام الضمائر المحيلة بعد التغيير المشار إليه، وهي عكس القبلية.

والإحالة – كما سبق الذكر-تفيد الربط بين أجزاء النص، ولتجسيد ذلك لابد من توفر عناصر إحالية، تتمثل في المبهمات التي تكتسب معناها بالعودة إلى ما تحيل عليه، وتتمثل هذه العناصر فيما يلي:

الضمائر: تغلب عليها إشاراتها إلى السّابق، وتنقسم إلى ضمائر وجودية مثل: أنا، نحن، أنت، أنت، هي، هو ... وإلى ضمائر ملكية: مثل كتابي، كتابك، كتابكم، كتابه ...

أسماء الإشارة: تعد أسماء الإشارة بمختلف أنواعها من وسائل الاتساق الإحالي أيضا، ويغلب على هذه الأدوات الإشارة إلى الإحالة البعدية، وقد صنفها اللسانيون إلى إشارة ظرفية زمانية، ومكانية أو انتقائية (خطابي، 1991، صفحة 19).

أدوات المقارنة: هي" ألفاظ تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السّابقة كما أو كيفا أو مقارنة"(عفيفي، صفحة 29).

الاستبدال: هو استبدال عنصر لغوي بعنصر آخر له نفس المدلول، فهو إذا ذو طبيعة معجمية ونحوية، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: الاستبدال الاسمي والفعلي والقولي (محمد ع.، 1999، صفحة 114 و115).

3. مفهوم الانسجام:

1.3 الانسجام لغةو اصطلاحا:: لغة هو التتابع، جاء في لسان العرب: في مادة (س. ج. م) سمجت العين الدمع، والسجامة الماء، تسجمه سجما وسجوما ... وهو قطران الدمع، وسيلانه قليلا كان أو كثيرا، ودمع مسجوم، سجمته العين سجمًا والسجم: الدمع ... وانسجم الماء، والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب... والماء يسجم سجومًا وسجَامًا إذا سال (حيدر، 2003، صفحة 547).

كما ورد في "القاموس المحيط" تعريف آخر للانسجام: هو" سجم الدمع سجومًا وسجاما، وسجمته العين، والسجامة الماء، تسجمه وتسجمه سجما وسجومًا، قطر دمعا وسال قليلا أو كثيرا" (أبادي، صفحة 1009 و1010).

إذا فمعاني الانسجام – في اللغة-تصب كلها في معنى السيلان والتتابع والتتالي والانتظام، فينحدر بذلك الكلام كانحدار الماء وتتابعه.

واصطلاحا: عرف مصطلح الانسجام تباينا لدى مختلف الدارسين، لأن كل واحد منهم اختار له مصطلحا: فمثلا:**محمد خطابي** يختار مصطلح (الانسجام)، أما**تمام حسان**يطلق عليه (الالتحام) و**محمد مفتاح** يعرفه بـ (التشاكل) الصّوتي والتركيبي والدلالي (الغموش، صفحة 20).

ولعل هذا الاختلاف راجع لطبيعة الترجمة، فقد عرف الانسجام عند الغرب باسم (Cohérence)ومعناه الالتحام، ويتطلب من الاجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، " وتشمل وسائل الالتحام على عناصر منطقية كالسببية والعموم والخصوص، ومعلومات عن تنظيم الأحداث والموضوعات والمواقف مع المعرفة السابقة بالعالم" (الخوالدة، 2005، صفحة 45). ولهذا اكتسب الانسجام أهمية خاصة معتبرة في عالم اللغة النصي. ويعتمد الانسجام على عمليات ضمنية غير ظاهرة يوظفها المتلقي لقراءة النص مثل السياق، ومبدأ التأويل المحلي، ومبدأ التشابه والتغريض والمعرفة الخلفية وغيرها ... (خطابي، 1991، صفحة 52).

2.3 مظاهر الاتساق في قصيدة البرق والمطر:

إن من أهم وسائل الربط في النصوص الشعرية الإحالات الضميرية؛ فهي عصب النص الذي يغذيه، ويضمن استمراره؛ لذلك " يركز الباحثون على مدى أهمية الإحالة النصية في صنع الاتساق داخل فضاء النصوص الشعرية، زيادة على تعددها وتنوعها لخصوصية الرؤيا والتشكيل داخل الفضاء الشعري" (الخوالدة، 2005، صفحة 45).

وسيتم التركيز على الإحالة الضميرية لأنها تحتل مكانة معتبرة في هذه القصيدة ثم إن الشاعر يصف ظاهرة طبيعية قد شدت انتباهه وهي "البرق"، حيث شبهها ببياض الصبح، وهو في هذه الدهشة قد رأى معها السحاب، فقام بوصف هذه الظواهر الطبيعية وصفا وجدانيا خاصًّا بالشعر، وهي مستمدة من بيئته إذ لم يخرج بعيدا عنها.

لقد هيمنت الإحالات الضميرية إلى الغائب على غيرها، ولا شك أن المقصدية -من حيث هي المحرك الضمني لإنتاج النص- عملت على هذا الزخم الإحالي للغائب، لأن القصيدة تصب في غرض الوصف، الذي يجعل من الموصوف موضوعا رئيسا يتحدث عنه الشاعر طوال القصيدة؛ ذلك أن مقصدية النص هي التي توجهه، وتؤطر تشكيليه، وبذلك فهي تكسبه دينامية وحركة، بل هي منطلق الدينامية" (مفتاح، دينامية النص، صفحة 39).وقد أحيل بضمير الغائب في عموم النص إلى أكثر من ذات هي: (البرق، السّحاب، المطر، النوق)، غير أن الإحالة للسحاب كانت هي الأكبر حظا من الأخرى.

إن العرب قديما كانوا يتتبعون مكان المطر والماء، لأنه هو الحياة، فهم يستبشرون بنزول المطر، ويفرحون به أيما فرح، لذا يقوم الشعراء بوصفه ويبدعون في ذلك.

بدأ الشاعر بأسلوب نداء يستعمل لتعظيم الشيء (يامن) للبرق الذي كان سببا من السحاب حيث شبهه ببياض الصبح، فيقول:

يَا مَنْ لبَرْقٍ أبيتُ الليل أرقُبهُ مِنْ عارضٍ كبياض الصُّبح لمَّاح (الأبرص، 1994، صفحة 46)

وهذا السحاب قريب من الأرض جدًّا، لذلك استعمل صيغة (فويق) تصغير (فوق)، وليبين شدة القرب من الأرض، يقول بأن الجالس يستطيع لمس السّحاب، للدلالة على هذا الدنو والقرب:

دَانٍ مُسفٌّ فُوَيْقَ الأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بالراح (الأبرص، 1994، صفحة الصفحة نفسها).

ومازال الشاعر في وصف البرق فيشبه أول البرق بالفرس الأبيض الذي فيه سواد والذي يدفع الخيل، فكان السحاب مثل خواطر الخيل التي فيها البياض والسّواد والتي تركض فوق الجبل،يقول:

كَأَنَّ رَيقَهُ -لَمَّا عَلاَ شَطِبًا- أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَنْفِي الخَيلَ رَمَّاح (الأبرص، 1994، صفحة الصفحة نفسها).

لقد وردت الجملة الاعتراضية-لما علا شطبا-لتحديد مرتكز جمال الصّورة حصرا لأن أول ما يحضن أول السّحاب هو مرتفع الأرض جبلا كان أو غيره.

ويستمر الشاعر بتشبيه البرق بالأشياء التي يراها في الواقع، فقال إن السّحاب قد ثقل بالماء، فكان نزول المطر غزيرا، حتى أنّ الماكث في البيت أو تحت المطرلا تستطيع الاختباء منه، فيقول:

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفِلِهِ وَالمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمشي بقَراوح (الأبرص، 1994، صفحة الصفحة نفسها).

ويستمر في وصف السّحاب، فيشبه أن ما بين أعلاه وأسفله، قطعة قماش شديدة البياض، أو الضوء الناتج من المصباح:

كَأَنَّمَا بَيْنَ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلَهُ رَبطٌ مُنَشَّرةٌ أَوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ (الأبرص، 1994، صفحة الصفحة نفسها).

وكأّن في الغيم إبلا عظيمة كبيرة في السن، متلبدة، فيها لبن كثير، تهم برشح أبنائها، فبياض الغيم وأعلاه يشبه أعلى الناقة:

كَأَنَّ فيهِ عِشارًا جِلَّةً شُرُفًا شُعْثًا لَهَا مِيمَ قَدْ هَمَّت بِإِرْشَاح (الأبرص، 1994، صفحة الصفحة نفسها).

.

ولقد بحت حناجر الإبل، وأدليت شفاها، وهي ترعى أولادها في أرض منخفضة، تماما مثلما هو صوت الرعد:

بحا حَنَاجِرُها هُدْلاً مَشَافرهَا تُسيُم أَوْلاَدَهَا فِي قَرقَرٍ صَاحٍ (الأبرص، 1994، صفحة 47).

ثم هبت ريح الجنوب بأول الغيم أو السّحاب، ونال به في الجزء الثاني منه،أين مالت من شدة ثقلها بالماء:

هَبَّتْ جَنُوبٌ وَلاهُ وَمَالَ بِهِ أَعْجَازُ مُزْنٍ يَسحُّ المَاءَ دَلاَّحِ (الأبرص، 1994، صفحة 47).

من الجدير بالذكر أن النص لم يكن مستجيبا للأهداف التربوية التي وضعت من قبل اللجان التقنية لوزارة التربية الوطنية، والتي جمعها**محسن علي عطية** في سبعة بنود:

1-إيقاف المتعلمين على مواطن الجمال الفني فيما يدرسون من نصوص أدبية.

2-تربية الذوق الأدبي لدى المتعلمين.

3-تعريف الطلبة بخصائص اللغة وميزاتها.

4-تعريف الطلبة بالكتاب والشعراء وتبيان خصائصهم الأدبية والفنية.

5-تنمية الثقافة الأدبية وتزويد المتعلمين بثروة لغوية.

6-تهيئة الفرص المواتية للموهوبين لإظهار مواهبهم وتنميتها.

7-تعويد الطلبة إجادة الإلقاء وحسن الأداء (عطية، 2007، صفحة 284).

فمن بين سبع وثمانين كلمة في النص، نحصي اثنين وثلاثين كلمة غريبة عن المخزون الثقافي للمتعلم، تحتاج إلى شرح قاموسي دقيق، وهي: (عارض، لماح، دان، مسف، ريقه، شطبا، أقراب، أبلق، رماح، التج، منصاح، نجوته، بمحفله، المستسكن، قراوح، ريط، منشرة، عشار، جلة، شرفا، شعثا، ميم، إرشاح، هدلا، مشافرها، تسيم، قرقر، ضاحي، أعجاز، مزن، يسح، دلاّح) ،مع العلم "أن المفردات تختار نسبة لارتفاع درجة تواترها أي ورودها في مختلف النصوص" (زكريا، 1983، صفحة 17)، و هو الأمر المفقود في اختيار هذا النص، بالرغم من كون هذه الفكرة تعد قاعدة راسخة في علم تعليم اللغات حيث "يستند الاختيار في الواقع على الدراسات الألسنية الإحصائية التي تفيد بمعرفة تواتر المفردات والجمل" (زكريا، 1983، صفحة 16).

وتقتضي هذه النتائج بضرورة اختيار المفردات نسبة لارتفاع درجة تواترها في الاستعمال.

وبالعودة إلى الإحالة الضميرية في القصيدة، نلاحظ أن الشاعر اعتمد اعتمادا كليا على الإحالة الضميرية للغائب، وهي موضحة في الجدول الآتي:

العنصر الإحالي	عبارته	موضعه(البيت/الشطر)	نوعه
التاء الضميرية	أبيت	ب 1/ش1	نصية قبلية
الهاء الضميرية	أرقبه	ب 1/ ش 1	نصية قبلية
الهاء الضميرية	هيدبه	ب 2/ ش1	نصية قبيلة
الهاء الضميرية	يدفعه	ب2/ ش2	نصية قبلية
الهاء الضميرية	ريقه	ب3/ش1	نصية قبيلة
الهاء الضميرية	أعلاه	ب 4 / ش1	نصية قبلية
الهاء الضميرية	نجوته	ب5/ش1	نصية قبيلة
الهاء الضميرية	محفله	ب5/ ش1	نصية قبلية
الهاء الضميرية	أعلاه/ أسفله	ب6/ ش1	نصية قبيلة
الهاء الضميرية	لها	ب7/ش2	نصية قبلية

الهاء الضميرية	حناجرها–مشافرها أولادها		
الهاء الضميرية	أولاه	ب8/ ش1	نصية قبلية
الهاء الضميرية	فويق الأرض	ب9/ ش 1	نصية قبيلة
فويق (فوق)		ب2/ ش1	ظرفية مكانية
إشارية	كأن فيه عشارًا		
كأن (مقارنة)	كأنما بين أعلاه وأسفله	ب7/ ش1	للتشبيه
كأنما (مقارنة)	كمن يمشي بقراوح	ب4/ ش1	للتشبيه
	كأن ريقه		
ك (مقارنة)	كبياض الصبح	ب5/ ش2	للتشبيه
كأن (مقارنة)	كمن بمحفله	ب 3/ ش1	للتشبيه
ك (مقارنة)	من قام	ب1/ ش1	للتشبيه
ك (مقارنة)		ب 5 / ش1	للتشبيه
من (موصلية)	من يمشي	ب 2/ ش2	مقامية (ضمير الغائب)
			مقامية (ضمير الغائب)
من (موصلية)		ب 5/ ش2	

المصدر: (عبيد بن الأبرص،1994، صفحة 46)

تعد قصيدة " وصف البرق"**لعبيد بن الأبرص** نموذجا جيّدًا لرصد مساهمة الإحالة الضميرية في خلق جو اتساقي داخل النص الشعري؛ وذلك بما تضمنته هذه الأبيات القلائل من عناصر محيلة عبر كافة أبياتها، فقد تم تسجيل عدد غير قليل من هذه العناصر، إذ أحصينا قرابة أربعة وعشرين عنصرًا، وهو عدد -إذا ما قارناه بعدد الأبيات التسعة-، وجدناه كبيرا، بمعدل عنصرين أو أكثر في كل بيت شعري، وقد تم إثبات ذلك في الجدول السّابق، الأمر الذي يؤكد اعتماد الشاعر الجاهلي على هذا العنصر الاتساقي، وحرصه على توظيفه توظيفا مكثفا، لما رأى فيه من جمال تصويري، ولما حققه من التماسك النصي في جانبه التعبيري و التصويري.

والجدير بالذكر أن الإحالة الضميرية للغائب-كما سبق الذكر-كانت قد شكلت نسبة كبيرة، مقارنة بالإحالات الأخرى، وقد وظف الإحالة الضميرية للمتكلم في موضع واحد (البيت الأول: أبيت)، أما العناصر الأخرى المتبقية فكانت بين (من الموصلية) التي تكررت مرتين فقط، وأداة التشبيه (الكاف/ كأنَّ) التي جاءت بمعدل ست مرات.

لقد عرف **عبيد بن الأبرص** بالإجادة في وصف الطبيعة حيها وهامدها، وهو في هذه القصيدة يقول إنهلم ينم وهو يرقب سحابا -معترضا في السماء-شديد البياض كبياض الصبّح، بحيث دنا دنوا شديدًا وأسف إلى الأرض أسفا شديدًا، فكأن مطره خيوط تتساقط على الأرض، ويوشك الإنسان أن يدفعه براحته، ويزيحه بكفيه، وكأن أوله حينما ارتفع في طرائق وخطوط أصول لأفخاذ فرس أبلق قد غلب سواده بياضه، يتقدم خيولا أخرى، وينفي عن طريق الجياد.

إنه يعتمد في هذه المقطوعة -على التشبيه كل الاعتماد-في تصوير ما يشاء تصويره، وأكثر ما يستخدم من أدواته (كأن)، فهي أول ما ينظر إليه عند إرادة التشبيه، ولعل هذا الاكثار من التشبيهات مرده إلى اقتناع الشعراء بأن غاية الشعر هي التزيين والتجميل والتأثير في النفس (الرشيدي، 2010، صفحة 127).

ومما ساهم في اتساق النص النكرة الواردة في البيت الثامن في قوله: (بُجًّا، هُدْلاً)، وذلك أن النكرة تفيد التعميم؛ أي تعميم هاتين الصّفتين أو الحالتين على جمع الإبل والنوق، حين ترتبط بإطعام أولادها ولا تتميز بها أم عن غيرها من الأمهات.

وبنظرة فاحصة للبيت السّابع، نجد كمًّا لا بأس به من تتابع النعوت (جلة/ شرفا/ شعثا، لها ميم) في وصف النوق، وإبراز شدة اهتمامها بأولادها، رغم أنها كبيرة مسنة، فأسهم هذا التتابع – ولا شك – في اتساق النص وتماسك أجزائه بشكل دقيق، حتى بدا النص متلاحما، دون إغفال الدور البارز في إشباع المعاني عن طريق التصوير المتتابع.

4. خاتمة:

لقد قام الشاعر الجاهلي بتوظيف العناصر الإحالية و الاتساقية ، حريصا في ذلك على توظيفها بشكل مكثف لما وجده من جمال ابداعي و تصوير أدبي جذاب. وهذه هي مجمل أدوات الاتساق والانسجام التي بدت واضحة جلية في النص:

1- يؤكد حرص الشاعر الشديد على تقديم نصه في صورة لحمة واحدة شديدة الترابط بين أجزائها.

2- لم يكنليتحقق ذلك الترابط المنشود والتماسك المرغوب بين الجمل المكونة للنص الشعري بغيابها.

3- قد أسهمت كل تلك العناصر الإحالية في جعل النص يبدو قطعة متماسكة، سمحت للشاعر بتصوير ووصف البرق والرعد والمطر تصويرا حسنًا.

4- ومما سبق يمكننا أن نقول إنه وفق في انتقاء هذه العناصر الإحالية لجعل النص متسقا.

5- وقصيدة "وصف البرق"**لعبيد بن الأبرص** مليئة بالألفاظ الصّعبة، (بالنسبة للطلاب)إلى درجة أن المجال المخصص لشرح الألفاظ وبيان معانيها، يأخذ من الوقت ما لا يسمح بشرح النص نفسه، ومناقشة معانيه واتساق تراكيبه وانسجام فقراته، ناهيك عن الصّعوبة التي تعترض المتعلم عند قراءته ابتداء؛ لذلك يجب مراعاة التوافق المعجمي نسبيا لمستوياتهم اللغوية.

6. قائمة المراجع: طريقة (APA)

أحمد عفيفي. الإحالة في نحو النص، . لقاهرة: كلية دار العلوم.

الأزهر الزناد. (1993). نسيج النص،. بيروت: المركز الثقافي العربي.

الفيروز أبادي. القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ عبد الباقي، . بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,مادة (س. ج. م).

بن الدين بخوله. (2016/2015). الاسهامات النصية في التراث العربي أطروحة دكتوراه في علوم اللسانيات النصية، . جامعة وهران 1: كلية الآداب واللغات.

حسين شكوف محمد خيط، و محفوظ كحوال. المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الأولى من التعليم الثانوي – جذع مشترك، علوم وتكنولوجيا-إشراف محمد خيط: استاذ بالتعليم الثانوي، .

خلود الغموش. الخطاب القرآني، دراسة في العلاقات بين النص والخطاب، . الأردن: عالم الكتاب الحديث,(د. ط).

روبرت دي بوجراند. (1998). ، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان،. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

عامر سمار الرشيدي. (2010). الصورة الفنية في شعر عبيد بن الأبرص، . مؤتة: رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، جامعة مؤتة.

عامر، أحمد حيدر. (2003). ابن منظور: لسان العرب، . بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية ،مادة (س. ج. م).

عبد الحميد هنداوي. (2000). ابن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم،. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الخالق فرحان شاهين. (2012). أصول المعايير النصية في الترابط النقدي البلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، ، . الكوفة: كلية الآداب، جامعة الكوفة.

عبيد بن الأبرص. (1994). الديوان، شرح أشرف أحمد عدرة،. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

عزة شبل محمد. (1999). علم لغة النص، النظرية والتطبيق المقامات اللزومية للسرقسطي، . مصر: مكتبة الآداب.
فتحي مرزوق الخوالدة. (2005). تحليل الخطاب الشعري، . مؤتة: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة مؤتة.
محسن علي عطية. (2007). تدريس اللغة العربية في ضوء الكفاءات الأدائية، . الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
محمد الأخضر الصبيحي. (2008). مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه،. الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف.
محمد الشاوش. (2001/2). أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، . تونس: جامعة منوبة، كلية الآداب.
محمد خطابي. (1991). لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب،. بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
محمد داود محمد. (2017). لسانيات النص ومعايير الخطاب الصحفي، دراسة تطبيقية على الصحافة الإماراتية، . السودان: مجلة العلوم الإنسانية.
محمد مفتاح. (1994). التلقي والتأويل، . بيروت: المركز الثقافي العربي.
محمد مفتاح. دينامية النص.
محمود محمد شاكر. (1980). هو عبيد بن الأبرص بن حنتم بن عامر بنمالك، شاعر بني أسد بلا مدافع، وأحد شعراء المعلقات، جعله ابن سلام الجمحي في الطبقة الرابعة من كتابه، كما وصفه بالقدم وأنه عظيم الشهرة، ينظر: ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، جدة، دار المدني . جدة: دار المدني.
ميشال زكريا. (1983). ، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، . لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
هشام الطعان. (1975). أبو علي القالي: البارع في اللغة ،. بيروت: مكتبة النهضة بغداد، دار الحضارة العربية.